يشبه العيون اليقظى فاذا ذهب بالرعي اشبهت العين التي زال رونقها
وغاب بياضها وسوادها بالنوم ولذلك الماء المورود للسرح يشبه
العين اليقظى فاذا ذهب اشبه تغمضها وقد اكد الطغرائي عذا
الرونق وسنه نومه فكان كما يقال لا ينام ولا يدع الناس
ينامون ولو كان شرح لسرح فان الخلق لا يلزمه حال السحي والوزير
المغربي كان اشد انصافا منه حيث يقول قف
لي كلما ابتسم النهار تعلة • بمحدث ما شانه تقلبي شانه
فاذا الدجى وافى واقبل جنحه • فهناك يدري الهم اين مكانه
وهو ماخوذ من قول مجنون بني عامر اقضي نهاري بالحديث وبالمنى
ويجمعني والهم بالليل جامع • نهاري نهار الناس حتى اذا دجى بدا
لي الليل هزتني اليك المضاجع • ولمح المعنى فيه محمد بن نصر
فقال • اذا انطلقت شمس على لسلوة • اثار الهوى بين الضلوع غروبها
وقال المجنون ايضا • وشغلت عن فهم الحديث سوى
ما كان منك وحبكم شغلي • واديم نحو محدثي نظري
ان قد فهمت وعندكم عقلي • ومن هنا اخذ امين الدين جوبان قوله
لا استمع الحديث عن غيركم • من لذة فكري واشتغالي بكم
الوي نظري كانني افهم • من قائلي وخاطري عندكم
ولعمري ان هذه الاستعارات التي في كلام الطغرائي وان تم موقعها
وهي في غاية الحسن والاستعارة عند ارباب البيان هي ادعاء معنى
الحقيقة في الشي للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين
لفظا او تقديرا وان الطغرائي شبه السيل وارادة النوم على المقل بالراعي
الذي يسوق الماشية الى المرعى وشبه منعه النوم صاحبه وشغله
عنه بالطرد كالذي يطرد السرح عن ورد الما ولا شك ان الاستعارة

ابلغ

ابلغ من التشبيه واوقع في النفس وانظر الى قوله تعالى واشتعل الراس
شيبا والى ما فيه من الطلاوة بخلاف ما اذا قيل وشيب الراس كالنار
يشتعل فهو ابعد من حقيقة الاشتعال في الشيب من النار
وجامعا بينه وحسنت هذه الدعوى ان الشيب لما كان بياضا التي
ياخذ في الشعر الاسود شيا فشيا الى ان يقوى ذلك وينتشر حتى
ياتي على السواد جميعه فتبين به حسن ادعا الحقيقة هنا كما ان النار
تاخذ في الفحم شيا فشيا وتدب دبيب الشيب في الشعر حتى تاتي
على الفحم ومن هنا عيب على القايل قوله • والشيب ينهض في الشباب كانه علي
ليل يصيح بجانبيه نهار • فان الصباح هنا لا مناسبة له ولا معنى
وقيل ان بعضهم لما سمع قول ابي تمام لا تسقني ما الملام فانني
صب قد استعذبت ماء بكاي • جهز له كوزا وقال ابعث لي في هذا
قليلا من ما الملام فقال ابو تمام حتى تبعث لي بريشة من جناح الذل
وما ظلمه جهز اليه الكوز فانه استعار فتجاوز واسا منه انه مثله
بجناح الذل واستعارة الخفض لجناح الذل في غاية الحسن وما
احلى قول الحسن بن وهب شربت ابا رخترعلى وجد الجوزا فلما انتبه
الفجر نمت فما غفلت حتى لحفني قميص الشمس وما احسن قول البدر
الذهبي ما نظرت مقلتي عجيبا • كاللوز لما بدا نوار
• اشتعل الراس منه شيبا • واخضر من بعد ذا عذاره
• سال رجل عمر بن قيس عن الحصا يجدها الرجل في جبته او في خفه من حـ ثوبه
حصى المسجد قال ارم بها قال الرجل زعموا انها تصيح حتى ترد الى
المسجد قال دعها تصيح حتى ينشق حلقها قال الرجل سبحان الله ولها حلق
قال فمن اين تصيح • ومثل هذا ما حكاه اشعب الطماع قال
جات جارية الي بدينار وقالت اودع هذا عندك فجعلته تحت

Copyright © King Saud University